مجلة متون (Moutoune) / ج د. مولاي الطاهر سعيدة
ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

مشاريع الاحتلال الفرنسي للجزائر 1829/1782م

حصاد عبد الصمد طالب دكتوراه	الدولة العثمانية	مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور المدية الجزائر

الإرسال: 2021/05/01 **القبول**: 2021/08/14 **النشر**: 2021/09/15

ملخص:

تمتلك الجزائر موقعا إستراتيجيا هاما فهي بوابة القارة الإفريقية من الشمال، و مركز تجاري عسكري و تجاري هام في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، و لذلك كانت محط أنظار العديد من الدول الاستعمارية التي كانت تسعى للسيطرة عليها، و من أهم هذه الدول فرنسا و إنجلترا اللتان تنافستا في ذلك،لكن فرنسا كانت أكثر إصرار و تخطيطا، و يظهر لنا ذلك جليا من خلال سعيها الدائم للتقرب للجزائر، من أجل الحفاظ على حظوظها، و قد خططت لاحتلال الجزائر منذ أمد بعيد لذلك أرسلت جواسيسها لوضع مشاريع لتنفيذ هدفها الاستعماري، و تضاعفت المشاريع في الخمسين سنة الأخيرة قبل الاحتلال الفعلي .

كلمات مفتاحية: الإحتلال - فرنسا - المشاريع - نابليون - القرن 19.

Abstract

Algeria has an important strategic location, as it is the gateway to the African continent, and its center is important in the western basin of the Mediterranean, so it was the focus of attention of many colonial countries, and among the most important of these countries were France and England, which competed in that, but France was more persistent and this is evident. Through its endeavor to get closer to Algeria, in order to preserve its fortunes, and it planned to occupy Algeria long ago, so it sent its spies to set up occupation projects, and the projects doubled in the last fifty years before the occupation.

Keywords : Occupation - France - Projects - Napoleon - 19th Century.

ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

مقدمة :

تمتلك الجزائر موقعا إستراتيجيا هاما بالحوض الغربي للبحر المتوسط ، فهي همزة وصل بين الضفتين الشرقية و الغربية ، ونقطة عبور لأواسط إفريقيا ، كما تزخر بثروات سطحية و باطنية ، وهو الأمر الذي جعلها محط أطماع العديد من الدول الاستعمارية على مر العصور ، فاستعمرها الرومان و الو ندال والبيزنطيون ، وتمكن المسلمون العرب من تحريرها من قبضة البيزنطيين ، ليحتلها الإسبان مع مطلع القرن السادس عشر ، ولكن المسلمين الأتراك تمكنوا من تحريرها وضمها لبلاد المسلمين تحت راية الخلافة العثمانية ، ومنذ ذلك الحين أصبحت تقف في وجه كل الحملات الرامية لاحتلال إفريقيا وتنصيرها .

بالرغم من أن الجزائر كانت تملك قوة كبيرة ، وكانت تسيطر على الحوض الغربي للمتوسط إلى أن أطماع الدول الأوربية كانت لا تزال قائمة ، ولعل أبرزها أطماع فرنسا وإنجلترا اللتان كانتا تسعيان دائما لتوطيد نفوذهما بالجزائر ، وتترصدان أول فرصة من أجل تجسيد أطماعهما ، والتي كانت تتمثل في ضم الجزائر لإمبراطوريتهما .

كانت فرنسا أكثر تطلعا لضم الجزائر ، وعملت جاهدة على إيجاد وسيلة لاحتلالها، وهو ما سنستشفه في العدد الهائل من المشاريع الاستعمارية التي أعدتها ، ولعل أبرزها مشروع بوتان 1808م/1223هـ ، والذي تمكنت فرنسا من تجسيده في 1830م/1246هـ باحتلالها للجزائر.

إن التفكير في إحتلال الجزائر قديم عند القادة الفرنسيين، واستعراض الخطوط و المحاولات والمناسبات التي ظهر فيها هذا التفكير خلال السنوات والحقب السابقة لفترة 1830م/1246هـ ، يقودنا في الحقيقة إلى موضوع واسع، لأن التفكير في احتلال الجزائر يعود إلى القرون الوسطى ، ولذلك ستنقتصر على استعراض المحاولات الفرنسية والتفكير في احتلال الجزائر ، كما ظهر في الخمسين سنة التي تسبق احتلال الجزائر .

مشاريع الاحتلال الفرنسي للجزائر:

01 :مشروعي كارسي:

- الأول عام 1782م/1196هـ:

لم يخرج كارسي عن البعد الديني في مشروعه فأوعز للأسرة الحاكمة أنذاك فكرة أنها الوحيدة المخولة بالدفاع عن الدين المسيحي ، بإعتبارها من سلالة الملك الفرنسي الصليبي سانت لويس الذي لعب دورا مهما في الحروب الصليبية، وأيضا أن المسيح أمرهم بالذهاب

لتعليم جميع الشعوب الدين المسيحي إضافة إلى أنّ الجزائر بلد بربري مسيحي يعود أصله للرومان.سميت مذكرة كارسي ب:" المشروع على الجانب الديني تجاه الجزائر" (بوضرساية، 2010، صفحة 21)، كما أن كيرسي أرفق في مذكرته وصفا دقيقا لتحصينات مدينة الجزائر و نظامها الدفاعي(belhmissi, 1986, p. 109) .

- الثاني عام 1791م/1205هـ:

عاد القنصل الفرنسي كيرسي إلى تجديد مقترحه في عام 1791م/1205هـ ، عندما وجه إلى وزارة الخارجية الفرنسية مذكرة جاء فيها ما يلي :

".... لئن تعبت فرنسا من هذه الوقاحة وهذه الإستفزازات ومن التضحيات فإنها تستطيع أن تضع حدا لذلك بالقضاء على نيابة الجزائر ، لكن هذه العملية بالرغم من أنها ممكنة جدا ، تتطلب ضبطا محكما ودرايات محلية متنوعة ... " (الميلي، 2010، صفحة 273) .

حاول كارسي في مشروعه الثاني أن يربط دينيا بين البربر كمسيحيين والأسرى الفرنسين في الجزائر معتبرا المسألة ذات أهمية بالنسبة لحكومته ، وأكد أيضا على دور القساوسة الموجودين بالجزائر، الذين يجب أن لايقتصر دورهم على الاعتناء بشؤون الأسرى وإنما أيضا مراعاة علاقتهم بالبربر لبعث المسيحية فيهم ،ولم يتردد كارسي في مشروعه بالتلويح بضرورة استخدام القوة العسكرية بل انه دعا لتدمير الجزائر عن آخرها لما تشكله من خطر على العالم المسيحي واستفاد كارسي كثيرا من توجيهات المستشرق فونتور دي بارادي (وولف، 2009، صفحة 464) الذي كان على إطلاع واسع بأوضاع الجزائر مما جعله يركز مرة أخرى على الجانب الاجتماعي (بوضرساية، 2010، صفحة 25)، والمانع الذي حال دون إحتلال الجزائر في تلك الفترة هو مناعة مدينة الجزائر و مقدرتها الدفاعية ، و جاء على لسانه " : لابد أن تكون فرنسا على دراية كاملة بالبلاد البربرية قبل مهاجمة الجزائر التي هي المدينة الوحيدة في العالم التي تستحق أن تمحى عن آخرها بآلة جهنمية ، لكننا لسنا متأكدين من تأثير ذلك لكي نقدم على المحاولة " (الميلي، 2010، صفحة 273).

الملاحظ أن القنصل الفرنسي كيرسي بدأ يفكر في ضبط مشروع لإحتلال الجزائر منذ عام 1782م/1196هـ ، وظل يفكر في ذلك طيلة 09 سنوات إلى أن قدم مشروعه النهائي إلى وزارة الخارجية الفرنسية في عام 1791م/1206هـ ، وقد حدد في هذا المشروع حتى النقطة التي يتسرب منها الفرنسيون للبر وهو منطقة سيدي فرج (الميلي، 2010، صفحة 274).

02 :مشروع تيدينا (عميراوي، 2005، صفحة 31):1802م/1217هـ:

توترت العلاقات بين الجزائر و فرنسا في عام 1802م/1217هـ فراح نابليون يخطط لغزو بلدان المغرب ، قصد إنشاء مستعمرات فرنسية تمتد من الجزائر غربا إلى الجزر الأيونية شرقا ، بهدف جعل البحر المتوسط بحيرة فرنسية مما يمكنه من القضاء على السيطرة الإنجليزية ، وظل يتجسس على الجزائر وساعده في ذلك جواسيسه من اليهود الموجودين بالجزائر ، وعلى رأسهم اليهودي بوشناق الذي كان يطلعه على كل ما كان يحدث في الجزائر وذلك بسبب قربه من الداي .

أفاد تيدينا رجال السلطة الفرنسية بمعلومات تتعلق بأحوال الجزائر وبكيفية احتلالها إذ قدم تيدينا مذكرة عام 1802م/1217هـ إلى تاليران سماها نظرة عن إيالة الجزائر، ذكر فيها أعمال القراصنة ووحشية البربريين وبين أن سلطة الداي والبايات الثلاث قائمة على أقلية من العسكرين ذوي امتيازات (قطاع طرق حقيقيون ومخربواالبلاد) ، وأنّ القوة يدعمها الداي المستبد في الجزائر وقائمة على جبن الدول التجارية المستعدة دائما لدفع الإتاوة (عميراوي، الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)، 2003، صفحة 39) ، وعنوان المذكرة التي قدمها هو نظرة على نيابة الجزائر و أكد فيها أن الجزائريين لن يتحركوا لمساعدة الأتراك (الميلي، 2010، صفحة 279) .

ذكر أن حملة عسكرية قوية ستجعلها سيدة البلد ولاتكلف الحكومة شيئا لأن كنز الداي والاستلاء عليه يغطي كل المصاريف ، اقترح إرسال جيش إلى ميناء تنس ثم محاصرة الجزائر العاصمة بالاتفاق مع الأسطول البحري ليتمكن من فرض الواقع على داي الجزائر لكي يسلم الذهب وكافة المراكز البحرية فتتمكن فرنسا بعدها من جعل الجزائر دولة متحضرة تجارية.

نشرت نسخ عديدة من هذه الوثيقة، وحللت في كتاب شارل رو وبالرغم أن الحملة لم تتم في عهد نابليون بونابرت ، إلا أن ما تضمنته من معلومات كانت مفتاحا تمكنت به السلطة الفرنسية من الدخول إلى أبواب الجزائر العاصمة عام 1830م/1246هـ (عميراوي، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث ، 2005، صفحة 34).

03 :مشروع بيير هولان (p.Holan):

في أكتوبر 1802م/1217هـ،قدم الضابط بيير هولان تقريرا مفصلا عن الجزائر،يتضمن معلومات تاريخية، فحدد سكان العاصمة بنحو تسعين ألف نسمة، والقوات العسكرية تضم قرابة أربعة عشر ألف جندي مشاة، ومابين ثلاثة إلى أربعة آلاف فارس، وبإمكان الحكومة تعبئة مابين خمسين إلى ستين ألاف جندي في حالة الحرب أما القوات البحرية فهي تتشكل من

ست عشرة سفينة ، إلى جانب خمسين زورقا مخصصة للدفاع عن الميناء ويتوفر الأسطول في مجموعه على 423فوهة مدفعية (هلايلي، 2007، صفحة 73).

04:مشروع جان بون سانت أندري1802م/1217هـ:

لم يكن جانبون شخصية فرنسية عادية إذ كان راهبا وتاجرا ومثقفا متأثرا بمبادئ الثورة الفرنسية 1789م/1203هـ ، وفي سنة 1796م/1211هـ عين قنصلا بالجزائر وكان مشروعه عبارة عن معلومات جمعها من سابقيه وأضاف لها معلومات أخرى واستطاع أن يتقرب من واقع السكان ، وقد جزم بأن عموم سكان إيالة الجزائر يفضلون الفرنسين وجاء على لسانه في المشروع مايلي:"...إنّ سكان البلاد البربرية يفضلون الفرنسين بالمقارنة مع بقية الأمم الأوروبية ..." (بوضرساية، 2010، صفحة 36)، و قبل هذا وجهت لهذا القنصل مجموعة من الأسئلة حول تحصينات مدينة الجزائر و مكان الحملة ، فأشار إلى سيدي فرج ، ونصح حكومته بإستشارة المسمى بيرون ، وهو المسؤول الرئيسي عن مؤسسات الشركة الإفريقية في القالة وذلك لمعرفته الجيدة بالجزائر (الميلي، 2010، صفحة 278).

05:مشروع بوتان عام 1808م/1223هـ:

بعدما تمكن نابليون بونابرت من السيطرة على مناطق هامة وواسعة في أوربا ، جددإهتمامه بمنطقة المغرب وعقد العزم على غزو الجزائر ، وذلك لأن الجزائر في نظره من أهم الأسواق الخارجية لتطوير إقتصاد فرنسا من جهة ، ومن جهة أخرى تعد الجزائر أقوى الحصون المنافسة لبريطانيا وهذا ما يفسر نيته المبيتة بأن الجزائر لا بد أن تكون من ممتلكاته (عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827- 1840) ، 2016، صفحة 29)، فبمجرد أن تدهورت العلاقات الجزائرية الفرنسية وإنقطاعها سنة 1807م/1222هـ بعد إستيلاء الداي على المنشآت الفرنسية ، وطرد القنصل الفرنسي بدأ نابليون يحضر لإحتلال مدينة الجزائر وإنهاء النظام القائم بها (عباد، 2005، صفحة 193)، وصار يحلم في إنشاء قاعدة بحرية على ساحل الجزائر يوازي بها قواعد الإنجليز بجبل طارق ومالطا ، لهذا الغرض أرسل نابليون لوزير البحرية ديكرسي رسالة للتفكير جديا في شن حملة مزدوجة برية وبحرية لإحتلال الجزائر ، كما أمره بجمع المعلومات الضرورية عن الإيالة ، وبناءا على هذه الأوامر أرسل سريا سنة 1808م/1223هـ العقيد بوتان (عمورة، 2009، صفحة 284) .

أ - مهمته في الجزائر:

في سنة 1808م/1223هـ وجه نابوليون عنايته للجزائر فأرسل الدوق دوكري الضابط بوتان وذلك من أجل دراسة الأوضاع العامة لمدينة الجزائر ونقاط القوة والضعف (rosset, 1879, p. 37)، وقد إنتقل إلى الجزائر على متن سفينة حربية تسمى لوركان في 1808/05/24م/1223هـ (أحمد، 2013، صفحة 36) ، وتنكر في زي مدني لكي لا يتم التعرف عليه (الميلي، 2010، صفحة 280).

بعد وصوله الجزائر اتصل بالقنصل الفرنسي ديبوا تانفيل الذي زوده ببعض المعلومات وبدأ مهمته بالتجول في شوارع المدينة وضواحيها وفي الوقت عينه كان يقوم بالصيد على شاطئ البحر ويقيس العمق وأحيانا يرتقي الجبال بذريعة القنص ، ويعد رسومات أولية ويخزن في ذهنه ما يلاحظه ثم يدون ماخزنه من معلومات طبوغرافية وجغرافية وذلك بعد عودته إلى مقر إقامته بالقنصلية الفرنسية، و في رسالة بعثها بوتان إلى وزير الحربية في 18نوفمبر 1808م/1223هـ ذكر فيها أنه قام برحلة إلى غاية واد الحراش رفقة القنصل ولكن الداي أحمد خوجة أبدى رفضه ، فكلف القنصل نائبه بمصاحبة بوتان مرة أخرى إلى رأس ماتيفو فغضب الداي من ذلك وهدد نائب القنصل بالحرق إذا صاحبه مرة أخرى إلى رأس ماتيفو (بنور، 2008، صفحة 385).

رغم الانذارا ت المتكررة إلا أن بوتان تحدى إرادة الداي وهذا بفضل روح المبادرة وقوة الإرادة والشجاعة والذكاء (rosset، 1879، صفحة 38).

واصل بوتان مهمته الاستطلاعية رغم الصعوبات وانتقل هذه المرة إلى سيدي فرج وتأكد أن هذا المكان مناسبة لنزول الجيش(nettement, 1867, p. 557) ، وقد تنبه حارس ضريح سيدي فرج لما يدبره بوتان وأبلغ السلطات الجزائرية وكاد يُكتشف أمره لولا تظاهره بالجنون وأنقض نفسه من السجن فوجه الداي له انذارا بالدفن حيا إذا فكر بالعودة لمنطقة سيدي فرج وأمره بمغادرة الإيالة في الحال (بنور، 2008، صفحة 387).

بعد أن أتم بوتان مهمته قدم تقريرا مفصلا إلى الأميرال ديكرسي عنوانه " تعرف عام على مدن و حصون و مدافع الجزائر و ضواحيها " ، ويوصي في التقرير بالنزول في سيدي فرج ، و وصف خط سير الجيش إلى حصن الإمبراطور ، وأعطى تقديرات قوات الداي العسكرية في السلم و الحرب (الميلي، 2010، صفحة 280)، وأشار إلى إفتعال حرب بين الجزائر وتونس وإحداث مشكل في وهران ، ليحرم الداي من قوات البايلكين ، ثم أعطى معلومات عن المناخ و الوقت المناسب للحملة وهو فصل الصيف، وصحب تقريره خريطة مفصلة عن ميناء

الجزائر ومواقع دفاعها (الميلي، 2010، صفحة 281)، كما أنه خرج من خلال جوسسته حول تحصينات مدينة الجزائر ووسائل دفاعها بنتيجة مفادها أن البحرية الجزائرية هي النظام الأكثر جدية في الدفاعات (belhmissi، 1986، صفحة 108).

في 1808/07/17م/1223هـ عزم بوتان على الرحيل غير الانجليز ألقوا عليه القبض في عرض البحر وقادوه إلى مالطة (أبوالقاسم، 2009، صفحة 21) فألقى المخططات والوثائق المهمة في عرض البحر وبعد شهر تمكن من الفرار خفية في زي رجل روسي ووصل إلى أزمير والقسطنطينية ومنها عاد إلى فرنسا (rosset، 1879، صفحة 38)، وبفضل ذاكرته الخارقة والوثائق القليلة التي بحوزته إستطاع إعادة كتابة تقرير بكل التفاصيل وإعادة الرسومات بكل دقة وسلم تقريره إلى وزير الحربية دوكري (بنور، 2008، صفحة 389).

لم يستثمر تقرير الجاسوس بوتان لانشغال نابوليون بونابرت بحروبه في أوروبا وخاصة حملته الفاشلة على روسيا سنة 1812م/1227هـ وبتحالف الأنظمة الرجعية الأوروبية لإسقاطه عامي 1814م /1229هـ و1815م/1230هـ (بوعزيز، 2009، صفحة 118).

ب- تقييم مشروع الجزائر وموقف الجزائر منه:

لقد وضع مشروع بوتان الذي وضعه سن 1808م /1223هـحجر الأساس لشن الحملة الفرنسية على الجزائر فالمطلع على عنوانه يستشف أن بوتان تلقى أمرا رسميا من السلطات الفرنسية فجاء مشروعه حاملا لعنوان الاستعمار (بنور، 2008، صفحة 401)، وهذا ما يوضح النوايا المبيتة لدى الجهات الفرنسية التي كلفته بهذه المهمة ولتسهيل الحملة على الفرنسيين تم توزيع تقرير بوتان مع بعض التعديلات على قادة الجيش الفرنسي المتوجهة للجزائر سنة 1830م/1246هـ (بوعزيز، 2009، صفحة 118).

إن أهم ما يلاحظ على مشروع بوتان أنه رتب مواده ترتيبا منطقيا وفق تقتضيه الهندسة العسكرية ، حيث بدأ بتحديد نقطة النزول والطرق والصعاب التي يمكن مجابهتها ووجهة الحملة من سيدي فرج إلى برج مولاي حسن (بنور، 2008، صفحة 402)(حصن الإمبراطور) فاستعرض في بداية مشروعه دراسة طبوغرافية للأرض ووصف مدينة الجزائر وضواحيها ، كما نوه بعدم جدوى إنزال القوات الفرنسية في الشرق لأن المنطقة عرفت الكثير من الحملات الإسبانية الفاشلة (قنان، 2012، صفحة 202)، وقدر عدد الجنود الفرنسيين الواجب تجنيدهم للحملة من 35 إلى 40 ألف ، وأن يكون معظمهم من المشاة

تدعمهم مدفعية خفيفة ، كما قدر عدد قوات الداي العسكرية في زمن السلم وزمن الحرب ، ومعلومات عن السكان والفصل المناسب لإحتلال الجزائر (عمورة، 2009، صفحة 285) .

إستطاع الضابط بوتان بفضل حرصه وخبرته التي اكتسبها في أوروبا أن يجمع معلومات مهمة عن الجزائر كأرض وأمة ، فبين نقطة الضعف الرئيسية المتمثلة في سيدي فرج كما لاحظ طبيعة المجتمع الجزائري وتحكم الأقلية التركية في الحكم وإرهاق الجزائريين بالضرائب وهو ما كان ينبأ بالقطيعة بين الحكام هذه القطيعة التي استغلها الفرنسيون.

رغم الحالة المتردية التي كانت تتخبط فيها الجزائر أنذاك إلا أنها إتخذت تدابير احترازية تمثلت أساسا في تحصين السواحل ومراقبة تحركات الأجانب (بنور، 2008، صفحة 286) ، ففي سنة 1805م /1220هـ شيد مصطفى باشا قلعة الحصن الجديد فأصبحت الجزائر أكثر منعة وحصانة ، ولقد شبه القائد الفرنسي بارشون بنيان مدينة الجزائر و أسوارها وأبراجها وقلاعها بالمصارع الذي يتأهب للمعركة (بنور، 2008، صفحة 287).

هذا وإن كان إجماع الرحالة على جمال مدينة الجزائر فإن قد أكدوا صعوبة الإستيلاء عليها فهذا تقرير دارفيو الذي قدمه إلى أمير البرتغال والتقرير المقدم إلى كلوبير حيث وصف هؤلاء قوة تحصين الجزائر وصعوبة الاستيلاء عليها (وولف، 2009، صفحة 443).

لكن رغم كل تلك الإشادة من الرحالة والجغرافيين والجواسيس والجنود الأوروبيين والتحصينات التي شيدها الدايات إلا أنهم أهملوا بعض نقاط الضعف ، ففي الوقت الذي اعتقد فيه الأتراك أن جبل بوزريعة كاف لحماية المدينة من الجهة الغربية أهملوا تحصين سيدي فرج (بنور، 2008، صفحة 488).

06:مشروعي ديبوا تانفيل (بنور، 2008، صفحة 161):

- الأول: وضعه في عام 1801م/1216هـ بناءا على مذكراته التي حررها بمدينة أليكانت وربط فيه مصير الجزائر بنابليون بونابرت ، وحاول التركيز على الجانب الاجتماعي أيضا وصور سياسة الأتراك على أنها جحيم لايطاق ، وعلى ضرورة تطبيق المبادئ التي وردت في وثيقة الإعلان عن حقوق الإنسان والمواطنة في 1789م/1203هـ التي أوجدتها الثورة الفرنسية (بوضرساية، 2010، صفحة 30) .
- الثاني: شرع ديبوا في كتابة مشروعه الثاني سنة 1809م/1224هـ وجاء في شكل مذكرة قدمها لنابليون بونابرت ، وقد جاء هذا المشروع أعم من الأول وركز على الجوانب الجغرافية والمدن وتشكيل الحكومة وطبقات المجتمع وعاداتهم وتقاليدهم ، كما لم

يهمل في مشروعه الدور الأساسي للجانب الاجتماعي وقال لابد من استمالة القبائل لنجاح الحملة والتقرب إليهم أي جعلهم فئة عميلة لهم مع ضرورة استمالة المرابطين أيضا (بوضرساية، 2010، الصفحات 31-33).

07:مشروع فيبلفاك غير بال حاك 1827م/1243هـ:

لم تتحقق مشاريع نابليون رغم أهميتها وسبب ذلك أن نابليون فتح على نفسه العديد من الجبهات سواء في أوروبا أو خارجها، وبعد تولي شارل العاشر الحكم في فرنسا استدعت حكومة فرنسا "فيبلفاك" نظرا لخبرته ومعلوماته الذي حاول إعطاء مشروعه الصبغة العسكرية ، ثم تطرق إلى البنية الاجتماعية وخرج بنتيجة مفادها أنّ الشعب الجزائري غير متماسك عرقيا ولغويا وهذا ماسيساعد فرنسا على فرض هيمنتها في حال نجاح الحملة (بوضرساية، 2010، صفحة 43).

يلخص "فيبلفاك" مزايا إحتلال الجزائر على النحو الآتي:

1.يعوض الاحتلال ما فقدته فرنسا.

2.يحقق الاحتلال (استقرار الأمن العمومي) لأنه يمتص ذلك الجمهور من الشباب المتحمس المندفعين الحائرين الذين يبرزون من كل ناحية بعد كل ثورة كبرى (زروال، 1994، صفحة 114).

08:مشروع القنصل العام الفرنسي دوفال1827م/1243هـ:

يعد دوفال من الشخصيات المخضرمة فقد تولى مهاما دبلوماسية في عهد لويس18.ثم في عهد شارل العاشر ، وقد بادر في إرسال تقارير عن أيالة الجزائر وعن استعداداتها العسكرية وأكد على صعوبة احتلالها ، وذلك مايوجب حصار بحري وجمع كل هذه التقارير ووضعها في شكل مشروع جاء بعنوان "مذكرة عن الصعوبات والأمور الهينة بالنسبة لحملة برية ضد الجزائر" ، وأشار إلى فشل الحملات السابقة انطلاقا من حملة بيوفور1664م/1075هـ،وحملتي دوكين 1682م/1093هـ-1683م/1094هإلى حملة إكسماوث 1816م/1231هـ ، وأكد على أن نجاح الحملة يكون بمساعدة سكان الجزائر الناقمين على الحكم التركي (بوضرساية، 2010، صفحة 45).

09:مشروع كليرمون تونير1827م/1243هـ:

يختلف هذا المشروع عن سابقيه لكون صاحبه يحتل المرتبة الثانية بعد الملك ، هذه المكانة سمحت له بوضع تصور في شكل تقرير قدمه لشارل العاشر في 1827/10/14م/1243هـ، وإعتبر الحملة حق شرعي للملك وبالتالي هي حرب صليبية هيأتها العناية الإلهية ، لينفذها الملك الذي اختاره الله كما اختار سانت لويس من قبل (بوضرساية، 2010، صفحة 46)، ولا يفرق كليرمون دي تونيير بين الأسباب الداخلية الفرنسية والخارجية لحملة غزو الجزائر ، إذ أنّه يربط بين كل هذه العوامل عندما يقول "لن يكون إمتيازا طفيفا للملك عندما يتقدم جلالته طالبا نوابا جدد من فرنسا ومفاتيح الجزائر في يده" (زروال، 1994، صفحة 115).

قدم تقريره النهائي في 14 أكتوبر 1827م/1243هـ ويتضمن تفصيلا لعملية غزو المدينة ، ومن أهم ما جاء فيه أنه لا فائدة للحصار ، وطرح الأسباب التي تفرض القيام بالحملة ، والوسائل اللازمة لنجاحها ، كما إقترح إحتلال المدينة من البر ، على أن يكون مكان الإنزال العسكري هو شبه جزيرة سيدي فرج وفقا لتقرير بوتان 1808م/1223هـ ، كما تطرق لتحصينات مدينة الجزائر،وعدد قواتها التي يمكن أن تصل ل 50 ألف جندي (عباد، 2005، صفحة 245)، وأكد كليرمون تونير على ضرورة الإستيلاء على كامل القطر الجزائري ، وعدم الإكتفاء بإحتلال العاصمة ، وطالب بإعداد حملات عسكرية على قسنطينة بمجرد سقوط مدينة الجزائر (الميلي، 2010، صفحة 284) .

10: مشروع محمد علي (أحمد، 2013، صفحة 61) :

بعدما دخلت فرنسا في جدية الصراع مع الجزائر ، كان لا بد عليها أن تواصل مسارها بطريقة أو بأخرى ، خاصة وأن القيام بالحملة يتطلب إمكانيات كبيرة وبشكل خطورة ، خاصة وأن العدو هو الجزائر التي ستخلق لهم الكثير من الصعوبات والمخاطر ، وأنه من باب المغامرة تجنيد جيش كبير وتوجيهه للجزائر المحصنة جيدا (douin, 2012, p. 01)، ووجدوا أنه من الأحسن إستخدام قوة تكون من نفس دينهم وحضارتهم و رقعتهم الجغرافية فوقع الإختيار على مصر التي كان يحكمها محمد علي (douin، 2012، صفحة 02)، وهو يعد من بين المشاريع الخطيرة لاحتلال الجزائر،فقد اقترح القنصل الفرنسي بالاسكندرية "دروفتي"على حكومته في سنة 1826م/1242هـ،أنه بإمكان محمد علي القيام بحملة ضد الإيالات المغاربية ، ففي شهر سبتمبر وجه رئيس وزراء فرنسا بولنياك مذكرة للملك شرح فيها فوائد المشروع المشترك بين فرنسا ومحمد علي،غير أن المشروع لم يتحقق بسبب التدخل الانجليزي الذي هدد بتدمير الأسطول المصري بمجرد خروجه من الميناء، كما تردد محمد علي على الغزو لأسباب أخلاقية ودينية، بالإضافة إلى تدخل روسيا والنمسا (هلايلي، 2007، صفحة 75).

إتصلت فرنسا بمحمد علي مرة أخرى و أبدى محمد علي إستعدادا لإرسال جيشه في صيف 1830م/1246هـ ، تعداده 40000 جندي ، شرط أن تمول فرنسا الحملة بمبلغ قدره 20 مليون فرنك و 04 سفن من أحدث طراز مزودة ب 80 مدفع ، على أن تحمي فرنسا ظهره من ناحية البحر وأن تأتيه بموافقة السلطان على ذلك (عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827- 1840) ، 2016، صفحة 42) .

في الأخير فشل المشروع الفرنسي المصري بسبب فشل المفاوضات بين الطرفين لأنها لم تكن في مستوى تطلعات ومطامع الفرنسيين من جهة (douin، 2012، صفحة 261)، وموقف الباب العالي من جهة وأغلب الدول وفي مقدمتها بريطانيا التي عارضت ذلك من جهة ثانية ، و لعدم موافقة فرنسا على طلبات محمد علي كلها، خاصة في ما يتصل بالسفن الأربعة وكذلك عدول محمد علي لتطور سياسة فرنسا وتغير موقفها، إذ عرضت عليه أن يكتفي بتحطيم طرابلس الغرب وتونس على أن تتفرغ هي للجزائر (عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827- 1840) ، 2016، صفحة 43).

كما كان لرجال الفاتيكان دور بارز في إفشال مخطط محمد علي ، حيث أنه من أهم ما جاء في رسالة وجهها مطران جنوة إلى الكاردينال ألباني : " .... علي أن أحذركم ، و بإمكاني أن أضمن بأن تعاون ملك مصر في الحملة يعتبر تعاونا محدودا للغاية ، وبالتالي فإن عملية غزو هاتين الإيالتين بإمكانه أن يأتي بفوائد لملك مصر وللإسلام بصفة عامة ..." (فاقلييري، 2013، صفحة 68).

11 : مشروع دي بولينياك(ar.m.wikipedia.org/00.25/29-05-2019) 1829م/1245هـ:

إن الدارس لسياسة رئيس الوزراء الفرنسي دي بولينياك يدرك أنه كان يخطط لسياسة دولية عامة تخدم مصالح فرنسا بالدرجة الأولى ، ونستدل على ذلك بمشروعه الذي قدمه إلى الملك شارل العاشر في أوت 1829م/1245هـ ، والقاضي بتقسيم أملاك الإمبراطورية العثمانية بين الدول الأوربية) عميراوي ,دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية , (1827- 1840) . 2016, p. 40)

خاتمة:

في بداية القرن 19 م إختلت موازين القوى بين العالم الإسلامي وأوربا المسيحية ، وأصبحت الإمبراطورية العثمانية حامية المسلمين في حالة ضعف ، وما زاد الطين بلة تحطم الأسطول البحري العثماني ومن ضمنه أسطول الجزائر في معركة نافرين 1827م/1243هـ إثر المعركة التي

دارت ضد الحلف الثلاثي الفرنسي والروسي والإنجليزي من أجل قضية إستقلال اليونان ، وبعد هذه الهزيمة فقد العالم الإسلامي مفاتيح البحار ، ومفاتيح التجارة الدولية التي كانت تتربص بها الدول الأوربية ، لفتح أسواق جديدة تخدم مصالحها ، وتطور إقتصادها ، وبعد مؤتمر إكس لاشابيل منحت فرنسا بطريقة غير مباشرة الضوء الأخضر لتنفيذ مخططاتها وغزو الجزائر.

إن الإحتلال الفرنسي للجزائر ليس وليد حادثة المروحة كما يروج له الكتاب الفرنسيون ، بل هو عبارة عن أطماع دفينة منذ وقت بعيد ، حيث خطط الفرنسيون لإحتلال الجزائر ووضعوا العشرات من المشاريع لبلوغ هذا الهدف ، لكنها فشلت بسبب ظروف فرنسا الداخلية والخارجية ، و قوة الجزائر العسكرية التي كانت الحاجز أمام أطماعها ، ولكن للأسف تغيرت مجريات الأحداث و انقلبت موازين القوى ومالت الكفة لصالحها ، وتمكنت في نهاية المطاف من تجسيد الإحتلال بمباركة بابوية أوربية ، وبوقوف الدولة العثمانية موقف المتفرج على تطورات الأحداث ، لتدخل الجزائر في فترة تاريخية مظلمة عاث فيها الإستدمار الفرنسي فسادا وظلما .

قائمة البيبليوغرافيا:

المراجع العربية :

- أبوالقاسم ,س .ا .(2009). *محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال* .الجزائر :عالم المعرفة.

- أحمد ,م .(2013). *الحملة الفرنسية على الجزائر و المواقف الدولية منها 1792-1830.* الجزائر : دار الخليل العلمية.

- بنور ,ف .(2008). *المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782-1830.* الجزائر :مؤسسة كوشكار.

- بوضرساية ,ب .(2010). *سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1930-1830 و انعكاساتها على المغرب العربي* .الجزائر :دار الحكمة للنشر.

- بوعزيز ,ي .(2009). *علاقات الجزائر مع دول و ممالك أوربا 1500-1830.* الجزائر :دار البصائر

- زروال ,م .(1994). *العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830.* الجزائر :مطبعة دحلب .

- عباد ,ص .(2005). *الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830.* الجزائر :دار هومة.

- عمورة ,ع .(2009) .*الجزائر بوابة التاريخ خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962 م* .الجزائر :دار المعرفة.

- عميراوي ,أ .(2003) .*الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر خلال العهد العثماني)مذكرات تيدنا أنمودجا* .(الجزائر :دار الهدى.

- عميراوي ,أ .(2016) .*دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية* . *(1827- 1840)* الجزائر : الدار العثمانية .

- عميراوي ,أ .(2005) .*قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث* .الجزائر :دار الهدى .

- فاقليبري ,ل .ف .(2013) .*أرشيف الفاتيكان السري حول غزو الجزائر من قبل القوات الفرنسية لشارل العاشر أو الحرب الصليبية المجهولة* .الجزائر :عالم الأفكار.

- قنان ,ج .(2012) .*معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830.* الجزائر :دار هومة.

- مبارك بن محمد الميلي. (2010). *تاريخ الجزائر في القديم و الحديث*. الجزائر، الجزائر: دار الكتاب العربي.

- هلايلي ,ح .(2007) .*العلاقات الجزائرية الأوربية و نهاية الإيالة 1815-1830.* الجزائر :دار الهدى.

- وولف ,ج .ب .(2009) .*الجزائر و أوربا 1500-1830.* الجزائر :عالم المعرفة .

المراجع الأجنبية :

- belhmissi, m. (1986). *histoire de la marine algerienne 1516-1830*. algerie : entreprise nationale du livre.

- douin, g. (2012). *mohamed aly et l'expidition d'alger 1829-1830*. algerie: alem alafkar.

- nettement, a. (1867). *histoire de la conquete d'alger* . paris , france : librairie jacques.

- rosset, c. (1879). *la conquete d'alger*. paris , france : eplon imprimeur éditeurs.

المواقع الإلكترونية :

ar.m.wikipedia.org/00.25/29-05-2019. (s.d.).